

## الرسالة

قال " الشافعي : " : إنَّ الخلقَ لِمَا سَدَقَ في علمه مما أراد بخلقهم وبهم لا مُعَقِّبَ لحُكْمِهِ وهو سريع الحساب .

وأنزل عليهم الكتابَ تَبَيَانًا لكل شيءٍ وهُدًى ورحمةً وفرض فيه فرائض أثبتها وأُخْرَى نَسَخَهَا رحمةً لِخَلْقِهِ بالتخفيف عنهم وبالتوسعة عليهم زيادة فيما ابتدأهم به من نِعَمِهِ . وأثابهم على الانتهاء إلى ما أثبت عليهم : جَنَّتَهُ والنجاة من عذابه فَعَمَّتَهُم رحمتُهُ فيما أثبت ونسخ فله الحمد على نعمه .

وأبان أنَّ لهم أنه إنما نسخ ما نسخ من الكتاب بالكتاب وأن السنة لا ناسخة للكتاب وإنما هي تبديع للكتاب يُمَثَّلُ ما نزل ناصاً ومفسِّرةً معنى ما أنزل من جُمَلًا . قال : " وَإِذَا تَتَلَّاهُ عِلَايَهُمْ آيَاتُ تُنذِرًا بَيِّنَاتٍ قَالَ السَّادِينَ لَا يَرَوْنَ جُؤنَ لِقَاءِنَا أَتَى بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ . قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ [ ص 107 ] أُبَدَّلَ لَهُ مِنْ تِلْكَ قَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ بِعِزٍّ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ . إِنْ نَبِيٌّ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ( 15 ) " [ يونس ] .

فأخبر أنَّ أنه فرضَ على نبيه اتباعَ ما يوحى إليه ولم يجعل له تبديله من تِلْكَ قَاءِ نفسه .

وفي قوله : " مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدَّلَ لَهُ مِنْ تِلْكَ قَاءِ نَفْسِي ( 15 ) " [ يونس ] بيانُ ما وصفتُ من أنه لا يَنسَخُ كتابَ [ ] إلا كتابُهُ كما كان المُبْتَدِئُ لفرضه فهو المُزِيلُ المُنْتَبِهُ لِمَا شاء منه جل ثناؤه ولا يكون ذلك لأحد من خلقه . وكذلك قال : " يَمْحُو اللّٰهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ( 39 ) " [ الرعد ] .

وقد قال بعضُ أهل العلم : في هذه الآية - وإِذَا أَعْلَمَ - دلالة على أن [ ] جعلَ لرسوله أن يقولَ من تِلْكَ قَاءِ نفسه بتوقيفه فيما لم يُنْزَلْ فيه كتاباً وإِذَا أَعْلَمَ . وقيل في قوله : " يَمْحُو اللّٰهُ مَا يَشَاءُ . . . ( 39 ) " [ الرعد ] : يمحو فَرَضَ ما يشاء ويثبت فرض ما يشاء وهذا يُشْبِهُ ما قيل وإِذَا أَعْلَمَ .

[ ص 108 ] وفي كتاب [ ] دلالة عليه قال [ ] : " مَا نَنسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهُهَا أَوْ مِثْلُهَا . أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ عَالِمُ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ( 106 ) " [ البقرة ] .

فأخبرنا أن نسج القرآن وتأخير إنزاله لا يكون إلا بقدرآن مثله .  
وقال : " وَإِذَا بَدَأْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّيْلَةُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ  
: قَالُوا : إِنْزَمًا أَمْزَجَ الْمُفْتَرِ ( 101 ) " [ النحل ] .

وهكذا سنة رسول الله لا يندسخها إلا سنة لرسول الله ولو أحدث الله لرسوله في أمر سن  
فيه غير ما سن رسول الله : لسن في ما أحدث الله إليه حتى يبيد من الناس أن له سنة  
ناسخة لآتي قديلاً مما يخالفها . وهذا مذكور في سنته - A